دلالةُ تحولاتِ الأَبنيةِ المشتقةِ من جذرٍ واحدٍ في سورةِ الإسراء

أ.م.د. هلال علي محمود

جامعة الموصل/ كلية الآداب

الملخص

يتناول هذا البحث الألفاظ ذات الأبنية المختلفة الصيغة التي تعود في أصل اشتقاقها إلى جذر واحد في سورة الإسراء، والمرتكز في دراستها رصد دلالة هذا الاختلاف في الأبنية في المواضع التي جرى استقراؤها في السورة المباركة، وهذا التحول والانزياح عن القياس جاء لدلالة مقصودة تحققت بوساطة هذا التحول.

وقد حقّقتِ التحولاتُ في الأبنية المختلفة في السياق الذي وردت فيه في سورة الإسراء ثراء في المعنى وغنى في الدلالة.

وتبيّنَ كذلك أن سير الأبنية الصرفية يكون سيرا منضبطا محددا على وفق قوانين اللغة في مستوى تشكل والدلالات المتنوعة التي تحققت في الأبنية التي تبدو بمعنى واحد، ظهر أنها بمعنى مختلف ودلالة مختلفة، فاختلاف الأبنية العربية.

المبنى وإن كان من جذر واحد يؤدي حتما إلى اختلاف المعنى.

كما أن التضامّ في أداء الدلالة بين البنية والسياق الدلالي، يتحقق بالاختلاف المُساق إلى دلالة مخصوصة، وقد برزت دلالة التضام بين البنيتين المختلفتين بتحديد الدلالة الصرفية لكل منها على حِدَة.

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) والرضا عن آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد...

فيتناول هذا البحث الموسوم بـ: **(دلالة تحولات الأبنية المشتقة من جذر واحد في سورة الإسراء)** الألفاظ ذات الأبنية المختلفة الصيغة التي تعود في أصل اشتقاقها إلى مادة لغوية واحدة، والمرتكز في دراستها رصد دلالة هذا الاختلاف في الأبنية في المواضع التي جرى استقراؤها في السورة المباركة، إذ لم يكن هذا التحول والانزياح عن القياس إلا لدلالة مقصودة تحققت بوساطة هذا التحول، وقد تم تحليل هذه التحولات بنسقها على حسب ترتيب ذكرها في السورة موضوع البحث والدراسة.

الكلمات المفتاحية: سورة الإسراء، الصرف، الأبنية، التحول.

أولا: التحول من الفعل الثلاثي المجرد (يدعو) إلى المصدر الدال على الصوت (دعاء):

قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾: [سـورة الإسراء:١١]

اختلف العلماء في المقصود بالإنسان هنا في هذا الموضع هل هو المؤمن أم الكافر؟ فذهب الطبري والزجاج والبيضاوي أن المقصود هو المؤمن الذي في بعض أحيانه يترك الدعاء بالخير ويدعو الله على نفسه وماله وأهله وولده بالشر لمرض أصابه أو لغضب حلّ به، أو لضجر من بلية ومحنة، والإنسان عَجولٌ بطبعه ولو صبر وتأنى لآثر الدعاء بالخير بديلا عن الدعاء بالشر، فلو أُستجيب له في دعائه بالشر كما يستجيب له في الخير لهلك، لكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك.[١] وهذا من لطفه بعباده وهو اللطيف الخبير، وذهب بعضهم أن المقصود هم الكفار، فالآية التي قبلها اشتملت على إنذار: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٠ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾: [سورة الإسراء: ١٠].

وكان المنذَرون إذا سمعوا الوعيد والإنذار يستهزئون به: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨ ﴾: [سورة يس: ٤٨]، فعُطِفَ هذا الكلام على ما سبق تنبيهًا على أنَّ لذلك الوعد أجلاً مسمى، وإطلاق الإنسان على الكافر قد ورد في القرآن؛ نحو قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦ ﴾: [سورة مريم: ٦٦]،: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴿ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ ﴾ [سورة مريم: ٦٧]، والفعل (يدعو) مستعمل في معنى يطلب ويبتغي، نحو قول لبيد:[٢]

أَدْعُـو بهـنَّ لعـاقرٍ أو مُطْفِـلٍ * بُـذِلَتْ لِجيـرانِ الجميـع لِحامُهـا**

فالكافر يدعو لنفسه بما هو شر من العذاب كَدأب من قال منهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم، ومَنْ قال فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين إلى غير ذلك، ففيه من الإلحاح والتمادي في استحباب العذاب؛ إذ يستعجل الشر كاستعجاله الخير.[٣]

والمقصود في قوله تعالى: **(وكان الانسان عجولاً)** اتصاف اسم كان بخبرها اتصافاً متمكناً، وخبرها صيغة مبالغة لاسم الفاعل (عاجلٍ)، وهي من صيغ المبالغة القياسية التي أصل في الدلالة على المبالغة،[٤] يُقال: عَجِلَ فهو عَجِلٌ وعَجولٌ؛ وهو كناية عن عدم تبصّره وأن الله أعلم بمقتضى الحكمة في توقيت الأشياء،: ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١ ﴾ [سورة يونس:١١]، إلا أن الله سبحانه وتعالى درّجَ لهم وصول الخير والشر لطفاً بهم في الحالين.[٥]

إذن فالتحول بالصيغة من الفعل الثلاثي (يدعو) الدال على الحركية والاستمرارية، إلى المصدر (دعاء) الذي على بناء (فُعالٍ) للدلالة على الصوت؛ نحو: بُكاء وثُغاء وبُغام،[٦] جاء فيما يبدو لتصوير كيفية الدعاء بالشر الذي يدعوه الإنسان سواء أكان مؤمنا أم كافرا، وكيفَ يُصِرّ باستعجال حصوله واستجابته، على نحو إلحاحه حينما يدعو لنفسه بالخير، ووقد وضّحَ البيان القرآني طبيعة الإنسان العَجول عبر الفرق المتحصل من الافتراق الدلالي بين دلالتَي الفعل والمصدر، ومدى لطف الله به في عدم الاستجابة لدعائه المستعجَل الذي فيه هلاكه.

وإلحاح الإنسان في طلب وقوع الشرّ والضرّ عليه يماثل إلحاحه في الطلب لحصول الخير والنعمة، وهذا ما يخالف الحالة الطبيعية، مما يبين حالة كفران الإنسان للنعمة وإصراره على العصيان وإغراقه في الطغيان حتى تساوى عنده طلبه الخير بطلبه الشر، وهذا أشنع المعاصي لما فيهما من تحدٍ لله سبحانه وتعالى.

والفرق الدلالي بين الفعل المضارع: (يدعو) والمصدر: (دُعاء) أَنَّ الفعلَ المضارع يدعو من الباب الأَول الدال على الاستمرارية والتجدّد في فعل السُؤال اجتهاداً، فالفعلُ (يدعو) يدلُّ على التصويت بالطلب، و(دُعاء) مصدر على بناء (فُعال) خرج إلى معنى الصوت؛ على حسب ما مر آنفا، والسر في التحول من الفعل (يدعو) إلى المصدر (دعاء) لإرادة النص على أن الطلب من الله بإيقاع الشر به، فضلا عن استمراره فيه حتى صار لازما له؛ إذ إنه مقترن بإظهار الطلب مجاهرة مما يوضح مدى طغيان الإنسان حينما يتجرد من وازع الخوف من الله عز وجل.

ثانيا: التحول من المصدر السماعي (الرحمة) إلى الفعل الثلاثي المجرد (ارحمهما):

قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ [سورة الإسراء: ٢٤]

وفي هذه الآية الكريمة توضيح لهيئة الإحسان الذي أُمِرَ الإنسان بتقديمه لأبويه والبر بهما، إذ يتواضع لهما تواضعاً يبلغ حد الذل لهما لإزالة وحشة نفوسهما؛ وقد صُوّر التواضع في هيئة تذلل طائر عندما يعتريه الخوف يخفض جناحه أو يخفضهما لضم فِراخه،[٧] وهذا التشبيه قمة في العناية المطلوبة لهما من الخوف والحرص عليهما.

والتحول في البنية في الآية الكريمة كان من المصدر السماعي (الرَّحْمة) إلى الفعل الثلاثي (ارحمهما)، وصيغة (من الرحمة) جاءت جاراً و مجروراً للدلالة على وصف جناح الذل _ العناية للأبوية_ واختلف في دلالة (من) هنا؛ إذ جعلها ابن عطية لبيان الجنس، أي: إن هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس، لا بأن يكون ذلك استعمالاً، ويصح أن يكون لابتداء الغاية.[٨]

أي: الذل الناشئ عن الرحمة لا عن الخوف أو عن المداهنة، والمقصود اعتياد النفس على التخلق بالرحمة باستحضار وجوب معاملته إياهما بها حتى يصير له خُلُقاً،[٩] وهي عند أبي البقاء[١٠] إمّا سببية: من أجل رفقك بهما فـ (من) متعلقة بـ(اخفض)، إما تكون حالاً من (جناح الذل) وكأنه قال: اخفض لهما

جناحاً ذليلاً من رحمتك لهما كالطائر الذي يحيط صغارَهُ بجناحيه لحمايتهم والخوف عليهم من أي شيء قد يؤذيهم.

أما الانتقال إلى صيغة الأمر بالدعاء (ارحمهما) جاءت للدلالة على أن رحمة الإنسان لا بقاء لها فعليه أن يطلب لهما الرحمة الكبرى من الله تعالى: **(وقل ربي ارحمهما)** لأن رحمة الولد بهما لا تفي بما قدموهُ له، ولا ترد لهما الجميل، وليس البادئ كالمُكافئ، فهم أَحسنوا إليه بداية وهو أحسن إليهما رداً؛ لذا أُمر أن يسأل الله بأن يرحمهما رحمة تكافئ إحسانهما له؛ وقيّد طلب الدعاء بـ **(كماربياني صغيراً)** ، فالكاف قد تفيد التشبيه، فيكون المعنى: ارحمهما رحمة مثل رحمتهما بي حين رباني صغيراً، أو تفيد التعليل: أي ارحمهما لأنهما رباني صغيراً، والتوجيهان كلاهما: طلبُ الرحمة من الله لهما للاستيفاء بحقهما.(١١)

وعلى الرغم من أن (الرحمة) على بناء (فَعْلةٍ) للمرة، إلا أن الصرفيينَ ذهبوا إلى كونها مصدراً سماعياً على زنة (فَعْلَةٍ)، نحو: هيبة، وخشية، وحيرة،(١٢) ومع ذلك فالتحول من المصدر إلى الفعل يدل على أن العطف والإشفاق والرعاية أمر مفروض على الناس القيام به، وهذا الأمر بمقدورهم فعله، أما رحمة الله تعالى لهما فليس بيد أحد، فالمطلوب الدعاء وحسب، فالتحوّل في البناء من المصدر إلى الفعل دلّ على اختلاف الرحمتين؛ ووجهُ الاختلافِ مُتأتٍ من كون الرحمة مصدر يدل على الحدث المجرد من الزمن، و(ارحمهما) حدث مقترن بزمن الحال والاستقبال، فالتحوّل من بنية المصدر إلى بنية الفعل في الآية الكريمة يوجه المعنى إلى أن إخفاض الجناح تذللاً وشفقة كان رحمة مركوزة في النفس سجية، فقد جاءت (من) و(أل) للدلالة على ذلك، فالرحمة مطلقة عامة، و(ارحمهما) مقيدة خاصة؛ إذ اقترنت بالطلب الدَّال على الدُّعاء؛ بأن يرحمهما الله تعالى ويغفر لهما، فالفعل رَحِمَ من الباب الرابع، وأفعال هذا الباب تدل على الأَعراض من ألوان وحُليّ وخلوّ وامتلاء،(١٣) ورحِمَ يرحَمُ دلَّ على امتلاء بالشفقة والرَّأفة والحنوّ.

ثالثا: التحوّل من المصدر السماعي (الرؤيا) إلى الفعل المزيد بحرف (أريناك):

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٦٠] الرؤيا والرؤية مصدران للفعل (رأى)؛ فإن أردتَ الرؤيا المنامية تقولُ: رأيتُ رؤيا، وإن أرادتَ رأى البصرية قلتَ: رأيتُ رؤية. وقد اختلف العلماء في ماهية الرؤيا التي جعلها الله فتنة للناس؟ أهي منامية أم بصرية؟ فبعض المفسرين ذهب إلى أن الرؤيا هي رؤيا الحديبية التي قال الله فيها: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الفتح:٢٧]، وقال بعضهم أن المراد بالرؤيا ما رآهُ الرسول(ﷺ) قبل غزوة بدر؛ والجمهور(١٤) على أنها رؤية عين ويقظة؛ وهي ما رأى

في ليلة الإسراء من العجائب، ومما يرجح القول الأخير كون الرؤيتين الحديبية ورؤيا غزوة بدر أحداث حدثت في المدينة، والآية المرادة مكية.[١٥]

وهنا يرد سؤال مهم: هل كانت الإسراء والمعراج رؤيا منامية أم بصرية؟ وإن كانت بصرية فما سر عدول الآية عن الرؤية البصرية الى المنامية؟ وكيف يُعطي الله سبحانه وتعالى الكفار والمشككين فرصة لكي يقولوا: الإسراء والمعراج كانت مناماً؟ أجاب الشيخ الشعراوي (رحمه الله) عن هذا التساؤل: "ومَنْ قال إن كلمة رؤيا مقصودة على المنامية؟ بدليل قول شاعرهم الذي فرح بصيد ثمين عنَّ له:

فَكَبّــرَ لِلرُؤيَــا وهــاشَ فُــؤَادُهُ * وبشَّــرَ نَفْســاً كَــانَ قَبْــلُ يَلُومُهَــا**[١٦]

أي: قال الله أكبر حينما رأى الصيد الثمين يقترب منه، فعبَّر بالرؤيا عن الرؤية البصرية"[١٧].

فدقة التعبير القرآني في اختيار كلمة (الرؤيا) تحديدا للدلالة على أنها شيء عجيب وغريب كما نقول مثلاً: هذا شيء لا يحدث إلا في المنام؛ فوجه الإعجاز هنا ليس في حدث الذهاب إلى بيت المقدس بدليل أن المشركين لم يشكوا في الحدث، إذ كان اعتراضهم على وقت هذه الرحلة التي كانوا يضربون إليها أكابد الإبل شهراً، فعندما أخبر الرسول(ﷺ) أنه أتاها في ليلة واحدة، قالوا له: (صف لنا بيت المقدس).[١٨]

فاستعمال الرؤيا ليدل على الإعجاز الزمني؛ إذ إن الرؤيا المنامية لا زمن لها، والله سبحانه وتعالى أكد هذه الرحلة عندما ابتدأ السورة بقوله: **(سبحن الذي اسرى بعبده)** ، فالإسراء: سيرُ الليل وهو كالسُّرى، تقول: أسريتُ وسريتُ إذا سرتُ ليلاً ففَعَلَ وأفعل بمعنًى واحد،[١٩] وأسريت به سرتُ به ليلاً فهنا تقييد الفعل بالليل دليل على أنها حقيقة وليست منامية، فضلاً عن أنَّ الرؤيا المنامية لا تكون فتنة للناس فكأن الحق سبحانه وتعالى جعل قول الكفار دليلاً على صدق الرسول(ﷺ) عندما قالوا: نحن نضرب إليها أكباد الابل شهراً وأنت تدعي أنك أتيتها في ليلة! فلو كانت هذه الحادثة مناماً ما قالوا هذا الكلام.[٢٠]

وهنا التحول من صيغة (الرؤيا) مصدر الفعل (رأى) السماعي، فمصدره القياسي (رأيا)[٢١] إلى صيغة الفعل (أريناك)، دليل على أن الله سبحانه وتعالى جعلها معجزة للرسول إذ قيّده وحصرهُ بقوله: **(وما جعلنا الرءيا التى اريناك الا فتنة)**، وهذا الحصر يؤكد على أهمية الحدث ويبين أن السبب الرئيس لحادثة الإسراء والمعراج هو معاينة الرسول آياتِ الله العظمى، بدليل قوله تعالى**(لنريه من ايتنا)** ، إذ بدأت السورة ببراعة الاستهلالُ**(سبحن الذي اسرى)**ليدل على أنه أمر خارق للعادة ليعبر عنه بلفظ يشير إلى كمال القدرة وتنزه الله سبحانه عن صفات النقص فـ (سبحانه) مبالغة بمعنى التعجب. فيدل التحول في البنية من المصدر إلى الفعل لبيان أنَّ هذه المعجزة لا تحدث إلا بقدرة الله تعالى القادر الذي لا يعجزه زمان ولا مكان.

فالفعلُ (أَريناك) فعل متعدٍ بالهمزة الى ثلاثة مفاعيل؛[٢٢] إذ يقال: رأى زيد الخيلَ مغيرةً؛ فإذا زيدت الهمزة صارت الجملة، أرى زيدٌ خالداً الخيلَ مغيرةً، فيكون تقدير الآية: أرى اللهُ رسولَه الرؤيا فتنةً.

ودلالةُ التحوّلِ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أرى) إلى المصدر السماعيّ (رؤيا)؛ الوصول إلى التأكيد بتحقق الرؤيا عياناً والمقصود بذلك حادثة الإسراء، إذ لو كانت رؤيا منامية لما استدعى الأمر أن يفتتن بها الناس، إذ إن التعبير بالفعل(أريناك) يفيد تحقق الإراءة[٢٣] من الله تعالى فالرسول(ﷺ) لم يرَ بنفسه، إنما أراهُ الله تعالى ذلك، وجاء التعبير بالمصدر السماعي(الرؤيا) لتحديد نوع المشاهدة للآيات العظيمة التي خصَّ بها الله تعالى رسولَه محمدًا بن عبد الله(ﷺ).

رابعا: التحول من الصفة المشبهة (أعمى) إلى اسم تفضيل (أعمى):

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾ الإسراء: ٧٢ [سورة الإسراء: ٧٢]، يقول الله تعالى☹ **ومن كان في هذه أعمى)** أي في الدنيا فيما أراه الله من آياته في خلق السماوات والأرض والجبال والنجوم (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ) الغائبة التي لم يرها: (أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا).[٢٤]

و(أعمى) صفة مشبهة من الفعل: عَمِيَ يَعْمى من باب (فرح) وبناؤه: (أَفعلُ) "ولا تُصاغ [الصفة المشبهة] من غير بابَيْ: فرِحَ وكرُمَ إلا قليلا"[٢٥] فالصفة المشبهة تدل على الثبوت في الوصف والاتصاف. وقد تفاوت العلماء في تفسير الأعمى بين الوصفية والدلالة على أفعل التفضيل، كما تفاوتوا في الدلالة على العمى القلبي، أي: عمى البصيرة أم عمى البصر.

عند الخليل وسيبويه لا يجوز القول ما أعماهُ من عمى العين، لأنه خلقه بمنزلة اليد والرجل، فكما لا يقال، ما أيداه، لا يقال: ما أعماه.[٢٦] إذ لا تفاوت فيه.

أَمّا الفرّاء فقد أوضح أنَّ المراد من صيغة (أعمى) المفاضلة في عمى القلب، وليس عمى العين؛ فيقال: فلانٌ أعمى من فلان في القلب، ولا يقال هو أعمى منه في العين،[٢٧] ومعنى (أعمى) الثانية عند المبرد إما للتعجب أو صفة مشبهة كالأولى، حيث ذكر أنه يكون من عمى القلب، وإليه يُنسب أكثر الضلال لأنه حقيقته، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦ ﴾ [سورة الحج: ٤٦]. وليس الأمر كما ذهب إليه المبرد في كون (أعمى) الثانية صفة مشبهة كذلك، بل هي اسم تفضيل، والدليل قرينة (أضل سبيلا) بعدها الدالة على التفضيل.

فعلى هذا تقول: ما أعماهُ؛ كما تقول: ما أحمقه أو قد يكون من عمى العين، فيكون (فهو في الآخرة أعمى) لا يراد بها أعمى من كذا؛ ولكنه في الآخرة أعمى، كما كان في الدنيا، وهو في الآخرة أضل سبيلا.[٢٨]

واختار أبو علي الفارسي أن تكون (أعمى) الثانية للتفضيل، فذكر قراءة أبي عمرو: (أعمِي فهو في الآخرة أعمى) فأمال الألف من الكلمة الأولى، ولم يملها في الثانية، فلأنه يجوز أن لا يجعل أعمى في الكلمة الثانية عبارة عن العوارض الجارحة، ولكنه جعله أفعل من كذا، مثل: أبلدُ من فلان، مضيفاً أن

حذف الجار والمجرور من أفعل التفضيل، وهما مرادان في المعنى مع الحذف، وذلك نحو قوله: ﴿ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧ ﴾ [سورة طه: ٧].

والمعنى: أخفى من السر، وكذلك قولهم: عامٌ أول، أي: أول من عامك، وكذلك قوله: **(فهو في الاخرة أعمى)** أي: أعمى منه في الدنيا، ومعنى العمى في الآخرة: أنه لا يهتدي إلى طرق الثواب ويؤكد ذلك ظاهراً ما عطف عليه من قوله: **(وأضل سبيلاً)**، وكما أن هذا لا يكون إلا على (أفعل)، كذلك المعطوف عليه، ومعنى أضل سبيلاً في الآخرة: أن ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا الخروج منه وضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه،[٢٩] ودلالة العمى الثانية على أنه من عمى القلب أنه لو كان من عمى العين لم يقل فيه إلا: هو أشد عمًى من كذا؛ لأن فيه معنى التعجب.[٣٠]

وذكر الزمخشري أن (الأعمى) مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي إلى طريق النجاة، أما في الدنيا فلفقد النظر، وأما في الآخرة؛ فلأنه لا ينفعه الاهتداء به إليه، وقد ذكر جواز أن تكون الثانية للتفضيل.[٣١]

في حين رأى ابن عاشور أنَّ وصف (الأعمى) في المرتين مراد به مجرد الوصف لا التفضيل، وذكره **(واضل سبيلاً)** لما في الضلال عن السبيل من تمثيل حال العمى وإيضاحه؛ لأن ضلال فاقد البصر عن الطريق في حال السير أشد وقعاً في الإضرار منه وهو قابع بمكانه، ومعنى المفاضلة إلى مفاضلة إحدى حالتيه على الأخرى في الضلال، فالمعنى: وأضل سبيلا منه في الدنيا.[٣٢] فالصفة المشبهة: اسم مشتق منسبكة فيه دلالة الثبوت،[٣٣] واسم التفضيل: اسم مشتق منسبكة فيه دلالة المفاضلة بين شيئين مشتركين في صفة معينة.[٣٤]

ورأى الشعراوي أنَّ عماهُ في الدنيا عمى بصيرة وعماهُ في الآخرة عمى بصر: لأن البصيره مطلوبة منه في الدنيا وحسب؛ لأن بها سيعرف الخير من الشر، وعليها يترتب العمل، إذن: العمى في الآخرة عمى بصر.[٣٥]

والصحيح أن لفظ (أعمى) واحد، لكن في الآخرة قال: **(اضل سبيلا)**، وهو في الاستعمال مثل كلمة خير في قول الرسول(ﷺ): ((المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير))[٣٦]. فالمراد أن المؤمن القوي أكثر خيرية، وعليه فكلمةُ **(فهو في الاخرة أعمى)** ، الأعمى ليست وصفاً، وإنما تفضيل عمى الآخرة على عمى الدنيا، أي: أنه في الآخرة أشد عمى؛ لأن ضلاله في الدنيا، كان يمكن تداركه بالرجوع إلى المنهج والعودة إلى الطريق السوي، أما في الآخرة فضلاله لا يمكن تداركه، فقد انتهى وقت الاختيار.[٣٧]

إذن فاستعمال (أعمى) في الأولى صفة مشبهة لوصف حالة الضلالة التي هو فيها في الدنيا واستعمال الثانية اسم تفضيل؛ للموازنة بين حالة عماه في الدنيا وحالة عماه في الآخرة وبيان أنه في الآخرة أَشدُّ عمىً وضلالة.

والذي حقق هذا المعنى التشاكل بين البنائَيْنِ: (الصفة المشبهة، واسم التفضيل) فالصفة المشبهة في دلالتها على الثبوت؛ أحالت المعنى إلى أن مَنْ كان تديّنه واعتماده في الدنيا عدم الإدراك لآيات الله تعالى والتنكّب عن أحكام الشرع بالصدود والعصيان فحاله في ذلك حال (الأعمى) فالواقع حوله ظلام دامس، وسوادٌ حالك، فيكون الواقع عليه يوم القيامة أشدُّ ظلاماً، وأشدُّ حُكْلة، فلا يهتدي الى شيء؛ جزاءً وِفاقاً لعِصيانه وصدوده عن آيات الله تعالى وأحكام شرعه الحنيف، وهذا في المعنى المجازي المقصود منه عمى البصيرة لا عمى البصر فجاز فيه التفاضل، لما فيه من تفاوت، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [سورة طه: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦].

خامسا: التحول من الفعلين المزيدين بحرف (أدخل، وأخرج) إلى المصدرينِ الميميينِ: (مُدْخَل ومُخرَج):

قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٨٠].

ورد التحول في البنية في الآية الكريمة من الفعل الثلاثي المزيد (أدخلني) و(أخرجني) إلى المصدر الميمي (مُدْخَل) و(مُخْرَج)؛ وهنا مقابلة لطيفة (أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) و(أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ)، وهو تلقين الدعاء للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

واختلف العلماء في المقصود من (مُدْخَل صدق) و (مُخْرَج صدقٍ)؛ قيل يقصد إدخاله القبر إدخالاً مرضياً وإخراجه منه عند البعث إخراجاً ملقى بالكرامة، وقيل إدخاله المدينة والإخراج من مكة، وقيل إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً، وقيل إدخاله فيما حمله من أعباء الرسالة وإخراجه منه مؤدياً حقه، وقيل إدخاله في كل ما يلابسه من مكان أو أمر وإخراجه منه،[٣٨] والأحسن عند أبي حيان أن تكون على سبيل التمثيل لا التعيين ويكون اللفظ متناولاً جميع الموارد والمصادر في الدنيا والآخرة،[٣٩] وقراءة الجمهور بضم ميمها، وقُرئ بالفتح على أنه مصدرٌ للفعل الثلاثي المجرد؛[٤٠] فأما المضموم الميم فإنه يحتملُ وجهين، أحدهما: أنه مصدر، جارٍ على قياس أفعل، نحو: أكرمته مُكرماً أي إكراماً، والثاني: أنه اسم مكان الدخول والخروج، والمدخل فيه والمخرج منه على هذا محذوف، أي: أدخلني إدخالاً، وأخرجني إخراجاً؛ وهو الظاهر عند السمين الحلبي،[٤١] أما قراءة الفتح فتحتاج الى تأويل، ذلك لأن مفتوح الميم، إنما هو من الثلاثي؛ فقيل: إنه هنا منصوب بفعل مقدر مطاوع للفعل، والتقدير: يُدخلكم فتدخلون مدخلاً، ويخرجكم فتخرجون مُخرجاً، وقيل: هو مصدر على حذف الزوائد، نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة نوح: ١٧][٤٢].

والمُدخل والمُخرج: مصدران ميميان مقيسان من الفعلين المزيدين (أدخل وأخرج)، وليسا مصدرين محذوف منهما الحروف الزائدة، وإنما جيء بهما في التعبير القرآني معدولا بهما عن مصدريهما المقيسيْنِ الإدخال والإخراج، بما يعرف بالعدول الصرفي.[٤٣]

والمُدخَل والمُخرَج: أصله اسم مكان الإدخال والإخراج، واختير هنا الاسم المشتق من الفعل المتعدي للإشارة إلى أنَّ المطلوب دخول وخروج مُيسران من الله تعالى وواقعان بإذنه.(٤٤)

إذن فالتحول من الفعل الثلاثي المزيد (أدخلني، أخرجني) إلى المصدر الميمي (مُدْخَل، مُخْرَج) دلَّ على تلقين الدعاء بكل دخول وخروج مُباركين، وليس المطلوب أي دخول أو أي خروج وإنما يكون ذلك مخصوصا في مُدْخَل صدقٍ ومُخْرَج صدقٍ.

ونوع التحول في الأبنية يتمثل في التحول من الفعل الثلاثي المزيد الذي على بناء (أَفعل) إلى بناء المصدر الميمي معدولاً به عن المصدر القياسيّ للفعلين: (أَدخل وأَخرج)؛ الإدخال والإخراج، لإرادة التنبيه على نوع الإدخال والإخراج لما فيه من بُعْد جماليّ مرتبط بالعطاء الربانيّ والجزاء الأوفى من الله تعالى لعباده المؤمنين، فالمُدْخل والمُخْرَج لا يساويان في الدلالة الإدخال والإخراج؛ لما بينها من مِيزة إيرادها في سياق التفضّل والإكرام، يقول د. فاضل السامرائي: "فالمصدر غير الميمي حدث غير ملتبس بشيء آخر، أما المصدر الميمي فإنه مصدر ملتبس بذات في الغالب".(٤٥)

إذن فالمُدخل والمُخرج أفادا دلالة ملتبسة بالحدث، وهي بيان إرادة التخصيص بالإدخال الأجمل، والإخراج الأكمل، فضلا عن دلالة الدخول والخروج الملتبسينِ بمقام التفضل والإنعام من الله سبحانه.

سادسا: التحول من الفعل الثلاثي المجرد (زَهَقَ) إلى صيغة المبالغة (زَهوقا):

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٨١]، ورد في الآية الكريمة التحول في البنية من الفعل الثلاثي المجرد (زهق) إلى صيغة المبالغة القياسية (زهوقاً)؛ ومعنى مادة زهق: الدالة "على تقدم ومضي وتجاوز، من ذلك: زهقت نفسُه، ومن ذلك: زهق الباطلُ، أي مضى"(٤٦) وزهق الباطل معناهُ: ذهبَ وهلكَ واضمحل بعد وجودهُ،(٤٧) وَالزَّهْق معناه: البئر البعيدة القَعْر(٤٨) فالباطل نفسه سريعاً ما يذهب ويضمحل،(٤٩) فزَهوقاً صيغة مبالغة فبذلك يبين أن مآل الباطل الاضمحلال والاندثار والزوال والذهاب بعيداً.

فالآية بمثابة شعار مدوّي (جَاءَ الْحَقُّ) وورد صيغة فعل الأمر (قل) لدلالة أنَّ الحق قادم لا ارتياب فيه وقد قالها الرسول الكريم(ﷺ) عندما دخل مكة فاتحاً، وحول البيت المُشرَّف ثلاثمئة وستون صنماً فيكبكبهم جميعاً وينادي: (جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وزهق الباطل، وما يبدئ الباطل وما يعيد)(٥٠) أي: جاء الحق واندحر الباطل، ولم يعد لديه القوة التي يُبدئ بها أو يعيد، فقد خمدت قُواه، ولم يبقَ له صولة ولا كلمة.(٥١)

وقوله تعالى: **(جاء الحق وزهق البطل)** يُشعِرُ بأن الحق أتى بنفسه، لأنه نسب المجيء إلى الحق كأنه أمر ذاتي فيه، فلم يأتِ به أحد، وكذلك في (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) فالباطل بطبيعته زاهق مندحر

ضعيف لا بقاء له، والإشارة واضحة على تقرير هذه الحقيقة عبر التناغم بين الفعل الثلاثي المجرد (زَهَقَ) وصيغة المبالغة (زَهوقا).

وأما جملة **(ان البطل كان زهوقاً)** ً فجملة تأكيدية بمثابة عموم لكل باطل في كل زمان، وإذا كان هذا شأن الباطل كان الثبات والانتصار شأن الحق، لأنه ضد الباطل فإذا انتفى الباطل ثبت الحق.[٥٢]

فالتحول مِن بناء الفعل الثلاثي المجرد: (زَهَقَ) إلى صيغة المبالغة (زَهوقا) التي على بناء(فَعول) إحدى صيغ المبالغة القياسية،[٥٣] يشير إلى إثبات (زُهوق الباطل) بوصفه سُنة كونية لا تتخلف، وقانونا ثابتا لا يتغير، فزَهَقَ: فِعْلٌ ماضٍ من باب (فتح) الدال على الإيذاء؛ نحو: لسعَ ولدغَ،[٥٤] و(زَهوقا) مبالغة في زوال الباطل واضمحلاله واندثاره وذهابه بعيداً، فالجمع بين زَهَقَ وزَهوق حَقّق إثبات حقيقة أن الباطل مهما طغى واستطال فمصيره النهاية والزوال.

سابعا: التحول من الفعل الثلاثي المجرد (هدى) إلى اسم الفاعل من الفعل المزيد (مهتدٍ):

قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [سورة الإسراء: ٩٧]. أي من يوفقه الله تعالى ويلطف به فهو الذي تتحقق فيه حقيقة الاهتداء.[٥٥]

فلا هداية ولا اهتداء من دون توفيق الله تعالى ولطفه.

وقد ورد في الآية الكريمة التحول في البنية من الفعل الثلاثي (يهدي) الى اسم الفاعل (مهتدٍ) المشتق من الفعل المزيد بحرفين يهتدي، وقد جاءت جملة (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ) دلالة على أن الهداية المستمرة والمتجددة مشروطة بهداية الله للعبد؛ إذ جاء جواب الشرط جملة اسمية مقرونة بالفاء دلالة على ثبوت واستقرار الهداية في نفس العبد، وأفاد التعريف في (المهتد) تعريف الجنس وهو لقصر الهداية على الذي هداه الله تعالى.[٥٦]

فالهداية نوعان: هداية الدلالة المطلقة، التي تكون لجميع الخلق المؤمن والكافر، فقد دلَّ الله المؤمن والكافر على الطريق المستقيم وبيّنه لهم وأرشدهم إليه، والأخرى: هداية التوفيق والمعونة للقيام بمطلوبات المنهج الذي آمن وصدَّق واعترف فيه لله تعالى بالفضل والجميل، بأن أَنزل له منهجاً ينظم حياته، فأتحفه الله تعالى بهداية التوفيق والمعونة.[٥٧] والقانون الثابت في الشرع أنه لا تحصل هداية التي هي: "الدلالة الموصلة إلى البغية"[٥٨] إلا بتوفيق من الله عز وجل؛ قال تعالى: ((من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)) [سورة الكهف/١٧].

وقد عزّز قصر الهداية بمن هداه الله مجيء (مَنْ) دالة على المفرد المذكر بالذات دون غيره في مجال الهدى، أما في الضلال فجاءت (مَنْ)، دالة على الجمع المذكر: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ

أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٩٧]، ذلك لأن الاهتداء سبيل واحد لا غير، هو منهج الله تعالى وصراطه المستقيم، أما طرق الضلال فمتعددة ومناهجه مختلفة، فلضلال ألف طريق، وهذا واضح في قول الحق سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣][٥٩].

فدلالة الانتقالُ من الفعل الثلاثي المجرد (يهدي) إلى اسم الفاعل (مهتدٍ) المشتق من الفعل المزيد بحرفين: (يهتدي)؛ إرادة تقرير أن الهداية من الله تعالى، وأن الاهتداء لا يحصل من دون الأخذ بأسبابه، فالفعل المزيد (يهتدي) يدل على الاجتهاد في طلب تحصيل الهداية، والاجتهاد والمبالغة من معاني بنية (افتعل)،[٦٠] فاهتدى اجتهد في طلب الهداية والوصول إليها، ولا يكون ذلك إلا بسلوكُ الطريق الموصل إلى المطلوب.[٦١]

ومجيء التعبير عن الاهتداء في الآية الكريمة باسم الفاعل (مهتد) أعطى معنى الهداية الاستمرار والتجدد، أي أنه يصل إلى مطلوبه في كل أمر يروم الوصول إليه، فجاءت الزيادة في اسم الفاعل (مهتدٍ) المشتق من (اهتدى) الذي على بناء (افتعل) الدال على المبالغة في بذل الجهد والاجتهاد فيه[٦٢] للإشارة إلى أن بلوغ مرتبة الاهتداء لا تكون إلا ببذل الجهد والتعب والاجتهاد.

ثامنا: التحول من الفعل المزيد (أنزلناه) إلى الفعل الثلاثي المجرد (نزلَ):

قال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٥] ورد التحول في البنية في الآية الكريمة من الفعل (أنزلناهُ) إلى الفعل (نزل)، وذلك ضمن سياق جملتين متشابهتين (**بالحق انزلنه وبالحق نزل)** فكان التساؤل: هل الجملة الثانية تكرار لتأكيد الجملة الأولى أم أنها مغايرة في الدلالة، والحق من حقَّ الشيء، أي: ثبتَ، فالحق هو الشيء الثابت الذي لا يطرأ عليه التغير أبداً.[٦٣] ويدل معنى نزلَ: "على هبوط شيء"[٦٤] أي: انحداره من عُلوّ.

ولا يخفى الفرق بين الفعلين، فالأول متعدٍ (أنزلناهُ) والثاني لازم (نزل)، والمتأمل للآية أنها تتناول إنزال القرآن بمرحلتين؛ الأولى: ابتداء الإنزال من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، والثانية: نزوله مفرقاً منجماً على حسب الوقائع والأحداث، وكان إنزاله بالحق أي محفوظاً من تخليط الشياطين فلا يدخله تبديل أو تحريف؛ وقوله تعالى: ﴿ ﴾ أي: ما تضمنه من أحكام وشرائع كلها حق لا يعتريها الباطل فتضمن نزول القرآن بالحق محاطاً به عند ابتداء نزوله وعند انتهاء وصوله إلى قلب النبي(ﷺ).[٦٥]

وقد فرّق العلماء بين معنى الحق الأول والثاني، فذكر ابن عطية والبيضاوي والقرطبي أن الحق الأول المراد به: أوجبنا إنزاله بالحق، ومعنى الحق الثاني: نزل وفيه الحق في أوامره ونواهيه وأخباره.[٦٦]

وقيل الباء في (بالحق) الأول بمعنى مع، أي: مع الحق، كقولك: ركبَ الأمير بسيفه، أي: مع سيفه. و(بالحق نزل) أي: بمحمد(ﷺ)، أي: نزل عليه، كما تقول: نزلتُ بزيدٍ،[٦٧] وقيل المقصود بالحق الأول التوحيد وبالثاني الوعد والوعيد والأمر والنهي،[٦٨] وقيل: يجوز أن يكون المعنى: وبالحق قدّرنا أن ينزل، وكذلك نزل؛ أي الثانية تأكيد للأولى، وإلى ذلك ذهب الطبري وأبو حيان الأندلسي.[٦٩]

والمعنى: ما أردنا بإنزاله إلا تقرير الحق وتبيينه فلما أردنا هذا المعنى بإنزاله وقع وحصل نزوله بسبب الحق، فعلى هذا يكون (بالحق) الأول: عبارة عن الحكمة الداعية لإنزاله، والحق الثاني: هو الثابت الذي لا يزول كما أن الباطل هو الزائل الذاهب؛[٧٠] أي: ما أنزلناهُ من السماء إلا محفوظاً بالرصيد من الملائكة وما نزل على الرسول(ﷺ) إلا محفوظاً بهم من تخليط الشياطين، لم يُشَبْ بغيره، ولا زيدَ فيه ولا نُقصَ منه، بل وصلَ إلى الرسول بالحق، فإنه نزل به شديد القُوى، الأمين المكين المطاع في الملأ الأعلى[٧١] جبريل (عليه السلام)؛ ولعله أراد نفي اعتراء البطلان له أول الأمر وآخره.[٧٢]

إذن فالتحول بالبِنْيَة من الفعل (أنزلناهُ) إلى الفعل (نزلَ)، جاء لبيان أن ابتداء إنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزوله إلى الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم)، وبيان أنه نزل محفوظاً ومحروساً بالملائكة فهو الحق الذي لا يعتريه أي شيء، وكيف لا وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه، إذ قال(ﷻ):﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٩].

فأنزل جاء دالا على التعدية،[٧٣] ويكون المعنى: أنزلَ اللهُ القرآنَ، وأما الفعل الثلاثي المجرد (نزلَ) فجاء للدلالة على الغَلَبة؛ نحو: قهرَ وملكَ،[٧٤] فالمشاكلة جاءت للنص على دلالة أن الله سبحانه أنزلَ القرآن الكريم محفوظا بالحق، ونزلَ محفوظا بالحق.

تاسعا: التحول من الفعل المزيد (تعالى) إلى المصدر المقيس للثلاثي (علوّا):

قال تعالى:﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٣] ورد التحول في الآية الكريمة بالأبنية من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تعالى) إلى مصدر الفعل الثلاثي القياسي (علوّاً) فالقياس أن يكون (تعاليا) كون مصدر تفاعل تفاعلا؛ نحو: تزايدَ ماءُ النهر تزايدا.

ومعنى مادة (علو) الدلالة على الارتفاع، وذلك مشتق من الأصل المادي "العلياء": رأس كل جبل مشرف، كقول زهير:

تَبصّرْ خليليّ هل ترى من ضعائنٍ تحملْنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرثمِ

والعلياء: الأرض العالية،[٧٥] ثم انتقل المعنى إلى ما يدل على المعاني الذهنية المجردة، ومن ذلك الطغيان، فيُقال: علا ملكٌ في الأرض إذا طغى وتجبّر؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة القصص/٤]، والعلو: الشرف والمكانة والرفعة،[٧٦] والآية دلت على النص على التنزيه المطلق والبراءة المطلقة لذات الله تعالى، ردا على ما جرى على ألسنة الكافرين من اجتراء بنسبة الولد والصاحبة والأنداد لله سبحانه، قال تعالى:

﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٤٠]، وقال تعالى [سورة الإسراء: ٤٢].

قال الطبري: "وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره لنفسه عما وصفه به المشركون، الجاعلون معه آلهة غيره، المضيفون إليه البنات، فقال تعالى تنزيها لله وعلوا له عمّا تقولون أيها القوم من الفرية والكذب، فإن ما تضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته، ولا ينبغي أن يكون له صلة"(٧٧).

والمراد من الوصف بـ "تعالى علوا": "البراءة عن ذلك والنزاهة، ومعنى وصف العلو بالكبر: المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به."(٧٨)

ومحورها "(أَفَأَصْفَاكُمْ) خطاب للذين قالوا: (الملائكة بنات الله) والهمزة للإنكار، يعني: أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون، لم يجعل فيهم نصيباً لنفسه، واتخذ أدونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم، فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشَّوَب، ويكون أردؤها وأدونها للسادات".(٧٩)

والعلو في الآية المراد به التعالي عن الشريك والنظير والولد، وليس المراد به التعالي بالمكان والجهة،(٨٠) فجاء المصدر على غير فعله(٨١) الذي عبر عنه السمين الحلبي: "بالواقع موقع التعالي على غير المصدر"،(٨٢) فدل على أن الله سبحانه "تباعد تباعدا في غاية البعد فإنه تعالى في أعلى مراتب الوجود والبقاء كذاته".(٨٣)

ومرتكز البحث في الآية الكريمة التشاكل الصيغي بين الفعل المزيد (تعالى) الذي على بناء (تفاعَلَ) الدال على معنى الفعل الثلاثي المجرد، وقد جاء بدلالة التتابع المتكرر لإرادة الكثرة والاتساع لا الحصر والامتناع،(٨٤) ومصدر الفعل الثلاثي المقيس: (علوا) ففعله: علا يعلو اللازم مصدره القياسي (الفُعول) لأنه لازم ومن باب (نصر)؛ نحو: قعدَ قُعودا، ونهض نُهوضا(٨٥) المنظوم في السياق خلافا للقياس، لإرادة القطع بالتنزيه المطلق لذات الله عز وجل عن الأنداد والأزواج والأولاد؛ لأن ذلك يناقض صفة الكمال، فادّعاء الولد والند لله تعالى ينافي صفة الكمال؛ فالعدول عن المصدر المقيس إلى مصدر الثلاثي المجرد للمبالغة، قال البقاعي: "أتى بالمصدر المجرد (علوا) إيذانا بأن الفعل مجردٌ في الحقيقة وأن أتى به على صيغة (التفاعل) إيذانا بالمبالغة" كبيراً"(٨٦) فجاءت الآية الكريمة "للدلالة على أن التعالي هو للاتصاف بالعلو بحق لا بمجرد الادّعاء"(٨٧)

عاشرا: التحول من اسم فاعل (مُعذِّبوها) إلى اسم المصدر (عذابا):

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الإسراء: ٥٨].

وموطن الانتقال في الآية الكريمة من اسم الفاعل (معذبوها) إلى اسم المصدر (عذاباً) الذي فعله (عذّبَ) المزيد، والأصل الاشتقاقي في الاستعمال اللغوي لمادة (عذب) أنها مشتقة من العذوبة، فيقال: عذُبَ الماءُ يعذُبُ عذوبة، إذا ساغَ وطابَ،(٨٨) ويستعمل عذب في الدلالة على الألم، وهذا المعنى متأتٍ من (العَذوب): الدال على "ترك الأكل من شدة العطش"،(٨٩) وقد قال الزبيدي في التاج: بأن الأصل الأول في العَذوب الذي لا يأكل ولا يشرب وليس الذي يمتنع عن الأكل لشدة عطشه،(٩٠) ثم صار المعنى على كل منع عن الشيء: تعذيبا، فيُقال: عذَبَ عن الشيء؛ إذا تركه وكفَّ عنه،(٩١) ثم أن التعذيب مصدر عذّبه المزيد بالتضعيف وبناؤه: (فعّلَ)، ومن معانيه السلب والإزالة؛ نحو: جلّدتُ البعيرَ: أزلتُ عنه جلده(٩٢) فينصرف التعذيب إلى معنى إزالة العذوبة، وهذا لون من ألوان الأذى والألم.

وفي الآية تحذير شديد للجانحين عن المنهج الرباني تحديا لله تعالى، فمعنى الآية: "وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة، إما ببلاء من قتل بالسيف أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا"،(٩٣) والإهلاك والتعذيب الذي ينزل بالقوم استحقاقا مشروط بالكفر والعصيان والطغيان والمحادّة لله بعد انتزاع الحجة بإرسال الرسل والأنبياء، قال تعالى:﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾ [سورة الإسراء: ١٥].

وجاء في البحر: "و(إن): نافية، و(من): زائدة، للدلالة على استغراق الجنس، وجملة (نحن مهلكوها): خبر المبتدأ: (من قرية)، والمراد التخصيص بالوصف بالظلم، (وما من قرية ظالمة)، و"الظاهر أن جميع القرى تهلك قبل يوم القيامة وإهلاكها: تخريبها وفناؤها، ويتضمن تخريبها هلاك أهلها بالاستئصال، أو شيئا فشيئا، أو تعذّب والمعنى هلاك أهلها بالقتل وأنواع العذاب، وقيل: الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة".(٩٤)

والنكتة في دلالة التحول من اسم الفاعل (مُعذّبوها) المشتق من (يُعذِّبُ) الدال على السلب على ما سبق إثباته إلى اسم المصدر (عذابا) بدلا من المصدر المقيس: (تعذيب) لإرادة النص على أن العذاب الشديد واقعٌ بهم لا محالة، فعذاب أيّ قرية يكون بعذاب أهلها عذاباً شديداً مع بقائها.(٩٥) مثل ما حصل وتحقق الإهلاك بالقرى السالفة التي طغت وعتت عن أمر ربها؛ قال تعالى: ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ [سورة القصص: ٥٩]، وينبئك عن ذلك اسم المصدر الذي "بُني من الفعل مغايرا في الصيغة لمصدره القياسي"(٩٦) وهذا المصدر المغاير في دلالته على أمر حسي يقوي معناه الخصوصي؛ فالسلام يدل على التسليم، مع ما يتضمنه من كلام وتحية يُحيّي به القوم بعضهم بعضا، فضلا عما يقتضيه [٩٧]المقام من تقدير واحترام، ويدل على أمر معنوي فالعصمة مثلا تدل على استمرار الصيانة من الخطأ.(٩٨)

فالعذاب: تعذيب متضمن لألوان من الأذى النفسي المسلوب منه أي نوع من أنواع الرأفة والشفقة جزاء وفاقا على العتو والطغيان والمعصية، فهو تعذيب بالسلب وعذاب بالإيذاء.

نتائج البحث:

١. حقّقتِ التحولاتُ في الأبنية المختلفة في السياق الذي وردت فيه في سورة الإسراء ثراء في المعنى وغنى في الدلالة، تحقيقا لبلاغة القرآن الكريم، فالأبنية الصرفية المختلفة المشتقة من مادة لغوية واحدة حققت الدلالة المخصوصة التي وردت على أساسها على وفق قواعد اللغة العربية المحددة.

٢. تبيّنَ سير الأبنية الصرفية سيرا منضبطا محددا في على وفق قوانين اللغة في مستوى تشكل الأبنية في العربية، وهذا الانضباط يتحقق في الانتقال من الفعل المزيد إلى فعله غير المقيس مثلا، أو بالانتقال من اسم الفاعل إلى اسم المصدر ونحوها.

٣. الدلالات المتنوعة التي تحققت في الأبنية التي تبدو بمعنى واحد، كالتنوع الدلالي بين المصدر واسم المصدر، وبين المصدر السماعي والمصدر القياسي، إلا أنها في الحقيقة بمعنى مختلف ودلالة مختلفة، فاختلاف المبنى وإن كان من جذر واحد يؤدي حتما إلى اختلاف المعنى.

٤. التضامّ في أداء الدلالة بين البنية والسياق الدلالي، يتحقق عبر الاختلاف المُساق إلى دلالة مخصوصة، وتبرز دلالة التضام بين البنيتين المختلفتين بعد تحديد الدلالة الصرفية لكل منها على حِدَة.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري: ١٤ / ٥١٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٩/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو سعيد البيضاوي: ٢٤٩/٣.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١١٥.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العامري: ٥/ ١٥، والتحرير والتنوير، محمد بن الطاهر بن عاشور: ٤٢ _ ٤٣.

(٤) ينظر: الكتاب، سيبويه: ١/ ١١٠، وينظر: محاضرات في علم الصرف، د.علي جابر المنصوري، وعلاء الدين هاشم الخفاجي: ٢٦.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٥/ ٤٣.

(٦) شرح الشافية، الرضي الاسترابادي: ١٥٥/١، والمستقصى في علم التصريف، د.عبد اللطيف الخطيب: ٣٩٤/١.

(٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٧٠/١٥، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف لجنة من العلماء: ٧٤٦/٢.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي: ٤٤٩/٣.

(٩) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ٧١.

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ٢٣٧.

(١١) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي: ٦/ ٢٦، والخواطر حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)، الشيخ محمد متولي الشعراوي: ٨٤٦٦.

(١٢) ينظر: الكتاب: ٩/٤، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د.خديجة الحديثي: ١٥٩.

(١٣) ينظر: شرح الشافية، الرضي: ٧١/١، ودروس التصريف، محمد محيي الدين عبدالحميد: ٥٧–٥٨، والمستقصى في علم التصريف: ٢٨٠/١–٢٨١.

(١٤) ينظر: جامع البيان: ٦٤٦/١٤ _ ٦٤٧، وتفسير البحر المحيط ٥٢/٦، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: ٣٧/٩.

(١٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٨٤/٣.

(١٦) ديوان الراعي النميري: ٢٥٩.

(١٧) الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٦٤٨.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦٤٨.

(١٩) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢٩١/٧، مادة: (سري)، وكتاب الأفعال، ابن القطاع الصقلي: ٢٥٨/٢، مادة: (سري).

(٢٠) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٦٥٠.

(٢١) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ٢٣٤٧/٦، مادة: (رأي).

(٢٢) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٥٥/٢.

(٢٣) الإراءة والإراء: مصدران مقيسان للفعل المزيد (أرى) الذي على بناء: (أفعل)، فيُقال: أراهُ إراءةً وإراءً، ينظر: الكتاب: ٨٣/٤، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي: ١٠٥/٣٨، مادة: (رأي).

(٢٤) ينظر: جامع البيان: ١١/١٥.

(٢٥) ينظر: فصل الخطاب في أصول الإعراب، الشيخ ناصيف اليازجي: ٧٨.

(٢٦) ينظر: الكتاب: ٩٧/٤.

(٢٧) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء: ١٢٧/٢_ ١٢٨.

(٢٨) ينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: ١٨٢/٤.

(٢٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ١١٢/٥ _ ١١٣.

(٣٠) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن ابي طالب القيسي: ٤٢٥٣.

(٣١) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٥٣٨/٣.

(٣٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٦٩/١٥ _ ١٧٠.

(٣٣) ينظر: شرح المراح في التصريف، بدرالدين العيني: ١١٨.

(٣٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي: ١٠٢.

(٣٥) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٦٨٥.

(٣٦) شروح سنن ابن ماجة، كتاب الزهد رقم الحديث: (٤١٦٨): ١٥٣٤.

(٣٧) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٦٨٦ _ ٨٦٨٧.

(٣٨) ينظر: جامع البيان: ٥٤/١٥ – ٥٧، والكشاف:٥٤٥/٣، وأنوار التنزيل: ٢٦٤/٣.

(٣٩) ينظر: البحر المحيط: ٧١/٦–٧٢.

(٤٠) ينظر: الحجة في القراءات السبع، أبوعبدالله الحسين بن خالويه: ١٢٣/١.

(٤١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ٤٠١/٧.

(٤٢) المصدر نفسه: ٦٦٥/٣.

(٤٣) ينظر: العدول الصرفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، هلال علي محمود: ١١٦.

(٤٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٨٦/١٥.

(٤٥) معاني الأبنية العربية، د.فاضل صالح السامرائي: ٣٢.

(٤٦) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس: ٣٢/٣.

(٤٧) ينظر: الكشاف: ٥٤٧/٣.

(٤٨) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٢/٣.

(٤٩) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٧٠٩.

(٥٠) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج: ٣/ ١٤٠٨.

(٥١) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٧٨٠٧.

(٥٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٥/ ١٣٨.

(٥٣) ينظر: شرح الشافية، الرضي: ١٨١/٢، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٦.

(٥٤) ينظر: دروس التصريف: ٦٣.

(٥٥) ينظر: الكشاف: ٦٥٠/٢.

(٥٦) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢١٥/١٥.

(٥٧) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٧٥٤.

(٥٨) ينظر: الكشاف: ٧٦/١، والتعريفات: ١٣٤.

(٥٩) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٧٥٩.

(٦٠) ينظر: شرح الشافية، الرضي: ١١٠/١.

(٦١) التعريفات: ١٣٤.

(٦٢) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها، د.هاشم طه شلاش: ٩٠.

(٦٣) ينظر: الخواطر حول القرآن الكريم: ٨٧٨٩.

(٦٤) مقاييس اللغة: ٤١٧/٥.

(٦٥) ينظر: موقع إسلام ويب، تفسير قوله: ﴿ □ □ □ □﴾، رقم الفتوى: ١٣٧٢١٢، تاريخ النشر: ٢٤/٦/ ٢٠١٠م، https://www.islamweb.net

(٦٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٩٠/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٩/٣، والجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله بن أبي بكر القرطبي: ١٨٦/١٣.

(٦٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٦/١٣.

(٦٨) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي : ٩٦/٥.

(٦٩) ينظر: جامع البيان: ١١٣/١٥، والبحر المحيط: ٨٤/٦.

(٧٠) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ زاده، لمحمد مصلح الدين مصطفى القوجوي على تفسير البيضاوي: ٤٣٧/٥.

(٧١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٩٠/٩.

(٧٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٦٩/٣.

(٧٣) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٥٦.

(٧٤) ينظر: دروس التصريف: ٦٣.

(٧٥) ينظر: مقاييس اللغة: مادة (علو)، وينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى: ٦٥.

(٧٦) ينظر: العين: ٢٤٥/٢.

(٧٧) جامع البيان: ٢٨٦.

(٧٨) الكشاف: ٢٦٨/٢

(٧٩) المصدر نفسه: ٦٢٥/٢

(٨٠) ينظر: التفسير الكبير: ١٧٤/١٠.

(٨١) ينظر: معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش: ٢/ ٣٩٠، وروح المعاني: الآلوسي: ١٠٦/٢٥، وشرح الشافية، الرضي: ١٧٨/١.

(٨٢) الدر المصون: ٣٩٤/٤.

(٨٣) المصدر نفسه: ٣٩٤/٤.

(٨٤) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ١٠٣.

(٨٥) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٨٥.

(٨٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٨٤/٤.

(٨٧) التحرير والتنوير: ٢٣/٢٠.

(٨٨) العين: ١٠٢/٢.

(٨٩) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١١٢/١.

(٩٠) ينظر: تاج العروس: ٣٢٦/٣.

(٩١) ينظر: م. ن: ٣٢٧/٣.

(٩٢) ينظر: شرح الشافية، الرضي: ٩٤/١.

(٩٣) جامع البيان: ٦٣٢/١٤.

(٩٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٧١/٧.

(٩٥) ينظر: نظم الدرر: ٤٩٧/٤.

(٩٦) ينظر: رسالة في صرف القرآن الكريم، موسى جارالله الروسي: ٩٧.

٩٧

(٩٨)[٩٨٩٨] ينظر: المصدر نفسه: ٩٧.

المصادر والمراجع:

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه معجم ودراسة، د.خديجة الحديثي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العامري (ت: ٩٥١هـ)، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) إعداد: عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤. أوزان الفعل ومعانيها، د.هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

٦. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٤٠٠هـ)، تح: أحمد عبدالغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ابن أبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م.

٨. التحرير والتنوير، محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٩. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧١م.

١٠. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض وغيرهم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م.

١١. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: مصطفى السيد محمد، وحسن عباس قطب وغيرهم، ط١، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م.

١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامي بالأزهر، ط ٣، مطبعة المصحف الشريف، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م.

١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تح: عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ _ ٢٠٠٦م.

١٥. حاشية محيي الدين شيخ زاده، لمحمد مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (ت: ٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ضبطه: محمد عبد القادر شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ١٤١٩هـ _ ١٩٩٩م.

١٦. الحجة في القراءات السبع، أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تح: عبدالعال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٧. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي، راجعه: عبد العزيز رباح، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٩هـ _ ١٩٩٩م.

١٨. الخواطر حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)، الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع دار أخبار اليوم، ١٩٩١م.

١٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم _ دمشق، ٢٠٠٣م.

٢٠. دروس التصريف، محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢١. ديوان الراعي النميري، تح: راينهرت فابيرت، دار النشر فرانتس شتايز بفيسْبَادن، بيروت، ١٤٠١هـ _ ١٩٨٠م.

٢٢. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه: حمدو طماس، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٣. ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت: ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس،ط١، دار المعرفة، ١٤٢٥هـ _٢٠٠٤م.

٢٤. رسالة في صرف القرآن الكريم، موسى جارالله التركستاني القازاني الروسي (ت١٩٤٩)، د.فراس فخري ميران، د.حيدر فخري ميران، ط١، مطابع هيئة الأوقاف، العراق، ١٤٣٢_٢٠١١م: ٩٧.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القريشي (ت: ٥٩٧هـ)، ط٣، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

٢٦. شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ _٢٠٠٧م.

٢٧. شرح الشافية، الرضي الاستراباذي، تح: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٦هـ.

٢٨. شرح المراح في التصريف، بدرالدين محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ)، تح: د.عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠م.

٢٩. شرح سنن ابن ماجة، قدم له وحققه رائد بن صبري بن أبي علفة، ط١، بيت الأفكار الدولية، لبنان، عمان: ٢٠٠٧م.

٣٠. العدول الصرفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، هلال علي محمود، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م.

٣١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تح: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٣٢. فصل الخطاب في أصول الإعراب، الشيخ ناصيف اليازجي، ط٣، بيروت،١٨٨٩م: ٧٨.

٣٣. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مطبعة عرقسوسي، ط٨، ٢٠٠٥م.

٣٤. كتاب الأفعال، ابن القطاع الصقلي (ت:٥١٥هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٥. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تح: محمد عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٦. الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض وغيرهما، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.

٣٧. محاضرات في علم الصرف، د.علي جابر المنصوري، وعلاء الدين هاشم الخفاجي، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩م.

٣٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت: ٥٤٦هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ_ ١٩٩٣م.

٣٩. المستقصى في علم التصريف، د.عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي_ بيروت، د. ت.

٤١. المصادر والمراجع:

٤٢. معاني الأبنية العربية، د.فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٨هـ _٢٠٠٧م.

٤٣. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبد شلبي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.

٤٤. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت:٢١٥هـ)، تح: د.هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٥. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) تح: محمد علي النجار وأحمد يوسف النجاتي،ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م.

٤٦. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٦٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م.

٤٧. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٠٧هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٤١٥هـ _ ١٩٩٤م.

٤٨. موقع إسلام ويب، تفسير قوله: ﭐﱡﭐ ﱠ ﱡ ﱢ، رقم الفتوى: ١٣٧٢١٢، تاريخ النشر: ٢٤/٦/ ٢٠١٠م، https://www.islamweb.net

٤٩. النحو الوافي، عباس حسن، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م

٥٠. الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، ط١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م.

The significance of the transformations of the structures derived from one root in Surat Al-Isra

Assist prof. Helaal Ali Mahmood

College of Arts, University of Mosul, Mosul, Iraq

helaal.a.m@uomosul.edu.iq

ABSTRACT

It deals semantic of the structural shifts that derived a single root in Surat Al-Isra. The present study focusses on monitoring the significance of this difference in structures in the places that were extrapolated in the blessed Surah. This shift and shift away from analogy were due to an intended meaning that was achieved through this shift.

The shifts in the different structures in the context in which it appeared in Surat Al-Isra have achieved richness in meaning and richness in connotation. It was also shown that the flow of morphological structures is a disciplined process defined in accordance with the laws of the language at the level of structure formation in Arabic. The various connotations that were achieved in the buildings that seemed to have one meaning, turned out to have a different meaning and a different connotation. The difference in the building, even if it is from one root, inevitably leads to a difference in meaning

Similarly, the contrast in the meaning performance between the structure and the semantic context is achieved by the difference that is led to a specific meaning, and the significance of the contrast between the two different structures has emerged by determining the morphological significance of each of them separately.